الجمهـــوريـــة الجـزائـــرية الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـــم العـــالـي و البحـــث العلمـــي
جامعة وهران 2 محمد بن احمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس و الارطوفونيا

السند البيداغوجي
مقياس
نظريات الشخصية

لطلبة السنة الثانية ليسانس علم النفس

إعداد الدكتورة: **نادية سبع بروايل**
أستاذة محاضرة " أ "

السنة الجامعية 2022-2023

1. التعريف بالمادة الدراسية

اسم المادة	نظريات الشخصية

عدد الساعات المعتمدة: محاضرة و تطبيق	45 ساعة: محاضرة 1.30 + أعمال موجهة 1.30
السنة الذي يعطى فيه المقرر الدراسي	طلبة السنة الثانية ليسانس علم النفس
المتطلبات السابقة لهذا المقرر	مدارس العلوم الأنسانية والأجتماعية
المتطلبات الآنية لهذا المقرر	علم نفس النمو والفروق الفردية 2+1

2. الأهداف المقصودة

أ) التعرف على نظاريات الشخصية عبر تريخ علم النفس المعاصر
ب) تحديد أهميت البعض منها
ت) تطوير قدرة الطالب على فهم بناء الشخصية
ث) التعرف على مختلف المفاهيم والمبادئ التي تساعد على فهم نشاط الشخصية، الفردي والاجتماعي السوي والمرضي.
ج) التعرّف على مختلف نظريات الشّخصية (نظرية التحليل النفسي، السلوكية، المعرفية...)
ح) تمكّن الطالب من التّعرف على كيفية قياس الشّخصية وقدرة الطالب لتمييز بين الشخصية السوية والشاذة

3. جدول مهام تقويم الطلاب خلال السداسي

التقويم	مهمة التقويم (كتابة مقال، اختبار، مشروع جماعي، اختبار نهائي...)
1	تطبيقات في القسم (تحليل ومقرنة بين النظريات)
2	مشاريع جماعية حول نقائص أواجبيات النظريات
3	مشاريع فردية (كتابة مقال)
4	تقديم عروض
5	اختبار نهائي

الفهرص

مدخل المحاضرة

1. مفهوم الشخصية وتطوره: مفهوم الطبع ومفهوم المزاج
2. الشخصية حسب التيارات الكبرى

- التحليل النفسي (السيكودينامكية: فرويد، يونج...)
- السلوكية: سكينر...
- المعرفية (التعلم الاجتماعي: كيلي)
- الانسانية والوجودية
- الاجتماعية المعرفية: بوندورا
- الظواهرية: رورجرز، ماسلو

3. تقييم الشخصية أو قياس الشخصية: اختبارات الشخصية، استمارات الشخصية المتعددة الأوجه
4. خلاصة المحاظرة

مدخل

مصطلح "الشخصية" هو مفهوم لعلم النفس وتعبير عادي في اللغة. أصبح هذا المفهوم مجال دراسات علم النفس من خلال التفكير الفلسفي.
الكلمة تأتي من "برصونا" الاتينية معناها الأصلي هو قناع مسرح. و في الاستعمال اليومي نجد العديد من المعاني.
هناك أولاً العنصر المميز للإنسان أو ما يرتبط به عن طريق التجسيم البشري، ولكنه أيضاً ذو معنى أخرى مما يجعل الفرد يتمتع بشخصية أم لا. في نفس الوقت يتم استخدام الكلمة للمصمم المركزية والعمق من الوجود.
على الرغم من محاولات التوحيد العديدة، يوجد في علم النفس عدد كبير من النظريات والمذاهب والمدارس التي تدرس الشخصية. تمثل كل نظرية جهدًا في التجميع، وهو اهتمام بإدماج عناصر متباينة تؤدي إلى تعميم حول مفهوم مركزي و تقديم شرح وفهم.
النظرية هي دائما إطار منظم، ولكن في الوقت نفسه النظريات النفسية هي أدوات للتفاهم والتشخيص مما قد يؤدي إلى التدخل العلاجي.
يعرّف علماء النفس، الشخصيةَ، بأنها مجموعة السلوكيات والأفكار والطباع والأحاسيس والصفات التي تكوّن الشخصية الفردية، بالإضافة إلى أنماط انفعالاته مشاعره وطرق إدراكه للعالم من حوله. والشخصية السوية الصحيحة، قادرة على التعامل والتفاعل مع هذا العالم، بدون أي مشاكل، بما في ذلك قدرتها على تشكيل علاقات ليّنة وناجحة مع من حولها في الأوضاع الطبيعية

يعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقدا وتركيبا؛ فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها وتكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة. وكلمة الشخصية مشتقة من لفظ لاتيني معناه القناع أو الوجه المستعار، وهى تستعمل في الأساس لوصف الممثلين على خشبة المسرح ليمثلوا أدوارا معينة.
سوف نستعرض بإيجاز النظريات المختلفة للشخصية.

1- مفهوم الشخصيّة وتطوره. مفهم الطبع والمزاج

مفهوم الشخصية اللغوي: تستخدم كلمة شخص لتعنى نظر إلى أو حضر أمام أو اين الشيء فنقول شخص الطبيب المريض أي عاينه.

مفهوم الشخصية في حياتنا اليومية: فعند العامة يقال أن فلانا لديه شخصية قوية، ويقصدون بذلك إن لديه رأى مستقر و أهداف واضحة في الحياة وذو تأثير على غيره،

وفلان لديه شخصية ضعيفة فهو إمعة يتأثر بغيره بسهوله ضعيف الإرادة غير مستقر على رأى.

مفهوم الشخصية العلمي: يوجد العديد من التعريفات للشخصية، وليس هناك اتفاق بين العلماء على تعريف واحد للشخصية فقد أحصى (**ألبورت**) أكثر من خمسين تعريفا للشخصية، وهذا الاختلاف في تعريف الشخصية بين العلماء يرجع إلى اختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم العلمية، ويمكن التمييز بين ثلاث اتجاهات رئيسية في تعريف الشخصية وهي:

1.1- تعريف الشخصية عند علماء الاجتماع

يرى علماء الاجتماع أن الشخصية وليدة المجتمع وقيمه وعاداته؛ فالفرد يتأثر بالعالم الاجتماعي والثقافي المحيط به، فالشخصية لا تنشأ من فراغ، بل هى انعكاس للمجتمع، وأن المجتمع هو الذي يحدد معالم شخصية الفرد طوال حياته (من المهد إلى اللحد)، ولا تتوقف فقط على الخمس سنوات الأولى من عمره.

- **تعريف بيسانز :** أنها تنظيم متكامل يقوم على أساس عادات الشخص وسماته، وهى تنبثق (الشخصية) من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية.
- **تعريف (أجبرن) و(نيمكوف):** أنها التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وهى تنمو من خلال المواقف المختلفة، ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين.

والخلاصة أن الشخصية هي مجموعة من السمات التي يتحلى بها الفرد والتي تعكس قيمه واتجاهاته ومبادئه التي يؤمن بها وعاداته التي يمارسها في حياته اليومية، وتحدد علاقاته بالآخرين.

2.1- تعريف الشخصية عند علماء الإنثروبولوجيا

يرى علماء الأنثروبولوجيا أمثال روث بندكت، ومارجريت ميد أن:

- ثقافة المجتمع هي البوتقة التي تشكل شخصية الفرد من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في هذا المجتمع (الشخصية انعكاس لثقافة المجتمع)
- ويتفقون مع علماء الاجتماع في أن شخصية الفرد لا تتوقف عند مرحلة معينة (الخمس سنوات الأولى) بل تمتد من المهد إلى اللحد فطالما الإنسان حيا فهو يتأثر بالظروف المحيطة به، وتتغير شخصيته باختلاف المواقف التي يمر بها.

3.1- تعريف الشخصية عند علماء النفس

يري علماء النفس أن شخصية الفرد تتكون في الخمس سنوات الأولى فقط من عمره، وأن المواقف والخبرات التي يتعرض لها الفرد خلال هذه السنوات هي التي تحدد معالم شخصيته، وقد انقسم علماء النفس في تعريفاتهم للشخصية إلى اتجاهين

- **الاتجاه الأول (السلوكيين):** يرى أن الشخصية هي الصفات والمظاهر الخارجية للفرد كما يتمثل في سلوكه الخارجي، و علماء هذا الاتجاه يعرفون الشخصية بأنها: كمية النشاط التي يمكن اكتشافها بالملاحظة الدقيقة لمدة طويلة حتى يتمكن الملاحظ من إعطاء معلومات دقيقة وثابتة.

ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على السلوك الناتج عن الفرد كما يراه الآخرون.

- **الاتجاه الثاني (التحليل النفسي):** يركز على القوة المركزية الداخلية التي توجه الفرد، ويعتبر الشخصية هى الميول والاستعدادات الداخلية للفرد، وعلماء هذا الاتجاه يعرفون الشخصية بأنها: الكمية الكلية من الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع البيولوجية الفطرية والموروثة، وكذلك الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة.

ويلاحظ أن هذا التعريف يهتم بالمكونات الداخلية للفرد التي توجهه وتحدد سلوكه.

- **تعريف ألبورت للشخصية**: بأنها التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات النفسية الجسمية التي تحدد طريقته الخاصة في التكييف والتوافق مع البيئة.

مكونات الشخصيّة

كثير من العلماء حاول تقسيم الشخصية وتحليلها إلى وحدات أولية رئيسية، واتفقوا على أن شخصية الفرد تتكون من أربعة عناصر رئيسية وهي:

أ. **النواحي الجسمية**

يقصد بها الشكل الخارجي والداخلي للإنسان (وتشمل حالة الجهاز العصب، والحواس المختلفة، وشكل الجسم العام وقوة العضلات، والصوت، الحركة...)، عادة يتأثر حكمنا على الفرد بشكله الخارجي؛ فملامح الوجه الحادة توحي بالشدة والقسوة، وبعض ملامح الوجه توحي بالطيبة والرأفة.

وتجدر الإشارة أنه أحيانا يكون المظهر الخارجي مضللا ولا يعكس الواقع الفعلي؛ ولذا نجد بعض المحتالين يستغلون مظهرهم الخارجي (الذي يوحى بالطيبة) للنصب والاحتيال.

ب. النواحي العقلية والمعرفية

تتأثر النواحي العقلية للفرد بدرجة ذكائه وقدرته على التحصيل والاستيعاب ومواهبه وآرائه ومعتقداته، ويرجع العلماء القدرات العقلية للفرد إلى عاملين رئيسيين:

- **عوامل وراثية واستعدادات فطرية** يرثها الفرد من والديه (كالذكاء والقدرات التحصيلية والمواهب الخاصة)
- **عوامل اجتماعية مكتسبة** (كالآراء والأفكار والمعتقدات) وهى تتأثر بالظروف البيئية والاجتماعية المحيطة، والتي تشحذ قدرات الفرد وتحثه على المعرفة والتحصيل.

ت. النواحي المزاجية

ويقصد بها الصفات الانفعالية المميزة للفرد والتي تحدد سلوكه وكيفية تعامله في المواقف المختلفة وطريقة استجابته لتصرفات الآخرين المحيطين به. (مثلا: سرعة الغضب والانفعال)

ويرى (**شيلدون وستيفنس**) أن هناك ثلاثة أنماط من الأمزجة وهي:

- **المزاج الحشوى**: يمتاز بالتساهل وحب الراحة والتواصل مع الآخرين والشراهة في الأكل
- **المزاج الجسدي**: يمتاز بالنشاط العضلي والقوة الجسدية وإظهار الحيوية
- **المزاج الدماغي**: يمتاز بالكبت والميل إلى إخفاء المشاعر الداخلية والبعد عن الآخرين.

ث. النواحي الأخلاقية:

مجموعة الصفات الأخلاقية التي يتسم بها الإنسان سواء كانت ايجابية أو سلبية مثل الأمانة أو الخيانة، الصدق أو الكذب، والرحمة أو القسوة ... الخ، وهذه الصفات لا تنشأ من فراغ بل تتأثر ببيئة الفرد الاجتماعية والثقافية وأسلوب التربية الذي تعرض له.

وتجدر الإشارة أن الطفل عادة يتأثر بسلوك المحيطين به أكثر مما يتأثر بنصحهم ومواعظهم، فإذا ما أكد الوالدان على أهمية الصدق وهما يكذبان، فان الطفل سيتأثر بسلوكهما أكثر مما يتأثر بنصحهما؛ فالوالدين هما القدوة للأبناء وأخلاقيات الأبناء هي امتداد لأخلاق الآباء.

المزاج والطبع

يتفق معظم المعالجين النفسنين على ان ينبغي التفريق بين عنصرين فيما يتعلق بالشخصية: الأول هو المزاج والثاني هو الطبع.

1-المزاج

عبارة عن استعداد وراثي وبيولوجي وموجود عند كل انسان. وهكدا فبعض الناس مهادئون بطبعهم أو متزنون. وبعضهم الأخر يمتلك ميلا طبيعيا نحو النشاط والحيوية ويمتلكون طاقة عمل خاصة. فالمزاج بهدا المعنى مظهر مبرمج وراثيا بشكل مسبق من مظاهر الشخسية.

2-الطبع

عبارة عن صفة أو مظهر من مظاهر الشخسية يتم تعلمه مع الزمن والتنشئة الأجتماعية. انه تشكيلة نامية من نمط السلوك والتفكير والشعور، يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها الأنسان أي بالوالدين والأهل وأحدات الحياة والثقافة...

ولا يمكن النظر لكلا المظهرين بصورة مستقلة ذلك أنهما يتبادلان التأثير مع بعضهما بعضا. كلاهما يتأثر بالمحيط الذي يوجد فيه الفرد. حيث يمكن على سبيل لرضيع عصبي أو متقلبة بطبيعته أن يحقق درجة ما من الاتزان إذا نما في محيط أسري متسامح وهادىء.

والطفل نفسه يمكن أن يصبح أكثر عصبية واثارة إذا نمى في بنية أسرية متوترة ومرهقة.

لقد افترض المعالجون النفسيون ولسنوات طويلة أن الشخصية تنطبع أو تتجلى في الطفولة وتظل ثابتة بعد ذلك. غير أن المعارف الحديثة تناقض هذه الفرضية. ويرى المعالجون النفسيون اليوم أن العلاقة المتبادلة بين المزاج والطبع علاقة مستمرة وان نضج الشخصية عبارة عن عملية نمو تستمر مدى الحياة، الا اذا تم كبح هذا النمو من خلال اضطرابات الشخصية أو تم تشويهه.

العوامل المحددة للشخصيّة

الإنسان حيوان اجتماعي بالفطرة، ويشترك الإنسان مع غيره من الحيوانات ويختلف عنهم في بعض الخصائص، وانقسم العلماء في أرائهم لمحددات الشخصية إلى اتجاهين رئيسيين:

1-الاتجاه البيولوجي:

يؤكد علماء هذا الاتجاه أن العوامل البيولوجية الوراثية هي العوامل الأساسية المحددة للشخصية، فالفرد يرث شخصيته مثلما يرث لون بشره وطول القامة من أهله وأجداده.

وأن الخصائص البيولوجية للإنسان تطورت بسبب تكيفها مع البيئة من خلال عملية الانتخاب الطبيعي (أي: تخلى الإنسان عن بعض الصفات واكتسابه لبعض الصفات التي تساعده على التكيف مع البيئة ثم نقل هذه الصفات للأجيال اللاحقة من خلال العمليات الوراثية)، ويمكن تحديد دور العامل البيولوجي في الشخصية إلى عاملين فرعيين:

- **العامل الوراثي**

بمعنى أن جزءا كبيرا من الشخصية يرجع لعوامل ورائية ورثها الإنسان عن أجداده، ويؤكد **داروين** أن الخصائص العقلية (كالذكاء والقدرات العقلية والمزاجية وغيرها) والجسمية (كلون البشرة وطول القامة وشكل الشعر...) على حد سواء موروثة وأنها تطورت من خلال فقد واكتساب بعض الخصائص التي تورثها عبر الأجيال.

وقد تأثر كثير من العلماء بآراء داروين مثل: فرانسيس جالتون، ليرنر، مندل المشهور بقانون الوراثة وغيرهم.

- **العامل الفسيولوجي**

يتكون الإنسان من مجموعة من الغدد الصماء (كالغدة الدرقية، والنخامية والبنكرياسية والجنسية) وتؤثر الهرمونات التي تفرزها هذه الغدد في سلوك الإنسان، وفي حالة حدوث خلل أو اضطراب في وظائف هذه الغدد يتأثر نمو الفرد وسلوكه ونشاطه وطريقة تفكيره.

ويمكن للعوامل الفسيولوجية أن تؤثر على الإنسان بشكل غير مباشر من خلال اضطراب الغدد أو من خلال إصابة الإنسان بعاهة مستديمة، فان هذه الإصابة يمكن أن تؤثر على شخصية الفرد وعلى نظرته لنفسه وعلى علاقته بالآخرين. (فالفرد الذي وقع له حادث وفقد أحد رجليه فان ذلك يمكن أن يؤثر على علاقاته بالآخرين وتجعله ينطوي ويبتعد عنهم).

2-الاتجاه الاجتماعي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشخصية مكتسبة، وأن العوامل والمواقف الاجتماعية التي يمر بها الفرد هى التي تحدد نمط شخصيته، أي أن المجتمع هو الذي يحدد ملامح شخصية الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية كما يقول **دور كايم.**

وأكد العالم **واطسن** على انه إذا ما توافرت الإمكانات والوسائل الفنية فمن الممكن توجيه الطفل للمهنة التي ترغب بها الجماعة؛ فطبيعة الطفل مرنة وطيعة ويمكن تشكيل شخصيته في أي صورة تختارها الأسرة.

من خلال العرض السابق لمحددات الشخصية يتضح أن العلماء انقسموا إلى فريقين: علماء الوراثة وعلماء البيئة، وحاول كل منهم الدفاع عن وجهة نظره وبيان أهميتها والتقليل من رأى الفريق الآخر.

والحقيقة أن هناك مجموعة كبيرة من العوامل يمكن الرجوع إليها في تفسير شخصية معينة، وهذه العوامل تجمع بين العوامل الوراثية والبيئية معا، ولذا فانه ليس مقبولا أن نرجع محددات الشخصية وسماتها إلى الوراثة وحدها أو البيئة وحدها فهما متضامنتان معا منذ بداية الحياة ومن تفاعلهما تظهر السمات الجسمية والبيولوجية للشخصية. ويمكننا القول أن الشخصية هى انعكاس للعوامل الوراثية و البيئية معا.

العوامل الاجتماعية المحددة لشخصية الفرد

هناك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر على شخصية الفرد، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

1 المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد

ينتمي كل منا إلى مجموعة من المؤسسات الاجتماعية الهامة التي تلعب دورا مهما في تشكيل شخصياتنا، ومن أهم هذه المؤسسات:

- **الأسرة:** هى الوسط الاجتماعي الأول الذي يتلقى الطفل ويتعهده بالرعاية والاهتمام، وهى المؤسسة المسئولة عن توفير احتياجات الطفل المادية والمعنوية والاجتماعية، كما أنها المؤسسة الأولى تُكسب الطفل ثقافة المجتمع وترسم ملامح شخصية الفرد.
- **المدرسة:** تكمل المدرسة دور الأسرة حيث يبدأ الطفل في الانفصال تدريجيا عن أسرته ويبدأ في توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية من خلال المدرسة، والمدرسة تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الفرد من خلال توسيع مدارك الطالب، وتزويده بالمعارف المختلفة، وتساعده، ومعرفة ثقافة المجتمع، كما تساعده في تشكيل طريقة تفكيره ونظرته للأمور وتحليلها، فجزء كبير من شخصية الفرد يتكون داخل جدران المدرسة.
- **جماعة الرفاق:** الإنسان اجتماعي بطبعه لا يستغنى عن مخالطة الرفاق، والرفاق لهم دور هام في التأثير على الفرد وخصوصا في مرحلة المراهقة حيث ينفصل

الطفل تدريجيا عن الوالدين، ويحرص على قضاء أكبر وقت مع أصدقائه ويتحدث معهم في مشكلاته وتجاربه... وللأصدقاء أهمية كبيرة في حياة الفرد ويتأثر بهم وبأخلاقهم ومبادئهم، ويحثنا الاسلام على اختيار الصديق الصالح والبعد عن أصدقاء السوء.

- **الطبقة الاجتماعية:** تلعب دورا هاما في تحديد ملامح شخصية الفرد، فكل فرد ينتمي إلى طبقة اجتماعية معينة، وهذه الطبقة قد تكون موروثة أو مكتسبة، ولكل طبقة اجتماعية ثقافتها وقيمها وعاداتها وتقاليدها التي تختلف عن الأخرى. ويكتسب الفرد بشكل تلقائي ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها.

2 الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد

يحتل كل منا عدة مراكز اجتماعية، وكل مركز يفرض علينا أدوا معينة ينبغي على الفرد القيام بها، فالمرأة قد تكون زوجة وأم وابنه وخاله وعمه وموظفه، وكل دور من هذه الأدوار له حقوق وواجبات ينبغي على الفرد القيام بها.

والأدوار الاجتماعية ليست واحده في كل المجتمعات، فثقافة المجتمع هي التي تحدد المراكز والأدوار في هذا المجتمع، والفرد يكتسب هذه الأدوار من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه؛ فدور الزوجة في الشرق يختلف عن دورها في الأسرة الغربية.

ولا شك أن شخصية الفرد تتأثر بالمراكز التي يحتلها في المجتمع والأدوار المتوقع القيام بها؛ فالفرد مجبر على الالتزام بمتطلبات المركز الذي يشغله حتى لا يتعرض لنقد المجتمع، وكلما نجح الفرد في أداء الأدوار المطلوبة منه وفق توقعات المجتمع حظي برضى واستحسان الجماعة التي ينتمي إليها.

وهكذا فان قيامنا بالأدوار ما هو إلا الشكل الخارجي للشخصية، وليس بالضرورة أن تطابق السمات الخارجية للشخصية مع السمات الداخلية.

3 المواقف والخبرات التي يمر بها الفرد

يمر كل فرد في حياته بالعديد من المواقف والخبرات سواء الجيدة أو السيئة، وتترك هذه المواقف والخبرات آثارها على شخصياتنا.

ويؤكد علماء النفس على أهمية المواقف التي يتعرض لها الفرد في السنوات الخمس الأولى من حياته على تكوين الشخصية؛ فالطفل الذي يتعرض لمواقف قاسية أو لعنف

أسري في سنواته الأولى يؤثر ذلك على شخصيته وتخلق منه شخصية عدوانية ومضطربة، كما يؤثر على نظرته لنفسه وعلى الناس من حوله.

وهناك بعض المواقف الأسرية التي تترك أثرا عميقا على شخصية الأفراد؛ فغياب أحد الوالدين نتيجة الوفاة أو الطلاق يغير مجرى حياة الأسرة، وقد يدفع أحد الأبناء للعمل في سن مبكرة لإعانة إخوانه، كما أنه قد يغير من توزيع الأدوار والمسئوليات داخل الأسرة، فتضطر الأم أو الأب للقيام بالدورين معا، ويتحمل الأبناء مسئولية أكبر في حالة غياب أحد الوالدين.

نظريات الشخصية

هناك عدد من النظريات حاولت تفسير نشأة الشخصية وتطورها، ومن أهمها ما يلي:

مدارس علم النفس طبقاً لظهورها التاريخي

1-المدرسة البنائية

اهتمت هذه المدرسة بتحيليل بنية الشعور وتحليل الخبرة وقد بدأت على يد مؤسس علم النفس الحديث ويليهام فونت، ومن معمله في ليبزج بألمانيا بدأ بإجراء تحليلات منظمة لبنية الشعور عند الراشدين وذلك عن طريق تقسيم الشعور إلى عناصر أولية، ثم استكشاف كيفية تفاعل عناصر الخبرة الشعورية مع بعضها البعض، ولقد توصل إلى أن أفضل طريقة لتحليل الخبرة الشعورية هو الاستبطان، أي مبدأ الملاحظة الذاتية وقد انتقد منهج الاستبطان انتقادات خطيرة منه

1-أن الفرد إذا حاول أن يقوم بعملية الاستبطان فإن هذه العملية في حد ذاتها تقطع عملية الشعور، وكذلك تسبب تغيير في الحالة الشعورية

2-إن البحوث اكتشفت أن نتائج الاستبطان التي قام بها بعض الباحثين بصورة مستقلة عن بعضهم البعض كانت مختلفة، وتصل إلى حد التباين
3-إن الأبحاث أثبتت أن عملية الاستبطان ليست عملية موضوعية بقدر ما هي عملية ذاتية، فكل فرد يصف خبرته الشخصية، وكذلك عدم قدرة الباحث اكتشاف مدى صدق أو كذب ما يقوله المفحوص
4-إن اللغة لا تعبر بدقة عن الفكر، حيث أن الأفراد يختلفون في قدراتهم في التعبير عن شعورهم.

2 **المدرسة السلوكية**

في بداية هذا القرن أنشأن جون واطسون، نظاماً موضوعياً لعلم النفس أسماه بالسلوكية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت السلوكية أقوى المدارس وأكثرها عرضة للجدل العلمي، لقد كان واطسون عالم نفس وظيفي، ولكن اهتدى إلى أن هناك خطأ جسيم في دراسة الإنسان نفسياً، ألا وهو عدم وجود وسيلة موضوعية لدراسة الشعور أو العقل الواعي مما جعله يقول بعدم وجود فروق بين البنائية والوظيفية سواء كان السؤال لماذا؟ أو ما؟ مادام المنهج يفتقد إلى الموضوعية، وقد اعتقد بضرورة وجود علم نفس تجريبي موضوعي تماماً، وأن على علماء النفس أن يرفضوا جميع المناهج الذاتية وأن يعتمدوا على ما يلاحظونه وعلى ما يسجلونه.
إن المدرسة السلوكية تعرف باسم على نفس المثير-الاستجابة، كذلك يشار إليها بأنها علم نفس الصندوق الأسود حيث أن واطسن كان يعتبر العقل بمثابة صندوق أسود غامض لا يمكن فحصه واختباره موضوعيا.
ظلت المدرسة السلوكية قوية ومؤثرة في علم النفس الحديث، كما أن لها قيمة علمية هائلة، حيث أن معظم أنواع سلوكنا هو نتاج للبيئة المباشرة من حولنا، لقد بين السلوكيين أن جميع الارتباطات التي نخبرها سواء كانت نتائجها سارة أم لا فإنها تلي أفعالنا، فإن ملاحظتنا لما حولنا هو ما يحدد استجاباتنا، ومن خلال التكنولوجيا السلوكية فإننا يمكن أن نصحح مشكلات سلوكية كثيرة.
وقد أُتهم السلوكيين بأنهم قد أهملوا جوانب هامة جداً من السلوك التي لا يمكن ملاحظتها، مثل الانفعالات، والتفكير، والعمليات اللاشعورية، وأنهم قد أنكروا المشاعر والأفكار بينما اهتموا بعملية التجريب، كما أنهم أُتهموا أيضاً بنظرتهم إلى الإنسان على أنه كائن سلبي وأن سلوكهم يخضع للبيئة وفي هذا إنكار لإنسانية الإنسان وفعاليته وتفرده في التفاعل مع البيئة المحيطة به.

3 مدرسة الجشطلت

نشأت هذه المدرسة كردة فعل للمدرسة السلوكية، إن علم النفس الجشطلتي قد يُعزى إلى ظهور الصور المتحركة في البروجكتور، إن البنائيين الذين كانوا يقسمون الخبرة الشعورية إلى أبسط عناصرها الأولية وجدوا صعوبة هائلة في تفسير كيفية رؤية الصور الثابتة صوراً متحركة، ولقد علل البنائيون ذلك بقولهم: "إنه إذا كانت أعضاء الحس من العناصر البسيطة فمن المفترض أن تكون رؤية الصور واحدة واحدة!"، لكن ذلك ليس ما يحدث عامتا، فأي فرد يرى السينما إنما يرى صور متحركة، إن هذا الإدراك الخاطئ للحركة يسمى ظاهرة فاي.

لقد قال كل من ماكس فرتهيمر وكوهلر، وهما من مؤسسي مدرسة الجشطلت إن "ظاهرة فاي" لا تحتاج إلى تفسير أكثر من أنها ظاهرة حقيقية وأي محاولة لتخفيضها إلى عناصر أبسط إنما تفسدها.

إن هذه العبارة ترفض تماماً أصول البنائية التي تقول إن الإحساس يمكن تقسيمه إلى عناصر بسيطة حتى يمكن أن نفهم. لقد قرر هؤلاء العلماء أن الخبرة الكلية (الجشطلت بالألمانية) ليست مجموعة أجزائها، بل إن الكل أكبر من مجموع أجزائه وعلى سبيل المثال فإن اللون الأبيض هو نتاج من خلط ألوان ثلاثة بالتساوي هي الأحمر والأصفر والأزرق، كما أن الجشطلت يرون أن خبرة اللون الأبيض أكبر من مجموع أجزائه على الرغم من أنه مكون منها، وهذا اللون هو خبرة في حد ذاته، أي أنه أبيض كما أن خبرة المكونات منفصلة لا تعني أنها خبرة اللون الأبيض.

إن مدرسة الجشطلت ترى أن الإحساس الشعوري يمكن أن تتم دراسته من خلال الخبرة الكلية، وبالتالي فلا داعي لتدريب ملاحظين لذلك، إن قوانين علم النفس بالنسبة لهم هي قوانين أنظمة وليست قوانين أجزاء منها، وقد أسهمت هذه المدرسة إسهامات مؤثرة في مجال الإدراك والتعلم.

2- شخصيات ماسلاوو للتحقيق الذاتي

اتفق ماسلوو مع روجرز فى عام 1968، قائلا " لتبسيط المسألة إلى أقصى حد،فكأنما أمدنا فرويد بالنصف المرضي لعلم النفس وعلينا الآن ملء هذا العلم بالنصف الآخر الصحي."للرد على المنتقدين الذين قالوا أن النظريات الإنسانية تفتقر إلى الدليل العلمي، أمضى ماسلوو حياته بحثا عن أشخاص"محققين لذواتهم" فعمل على تحديد الخصائص الشخصية والسلوكية لهذه النماذج المتمتعة بالصحة النفسية والارتياح.وجد ماسلوو مواضيعه المحققة لذواتها مدفوعة من طرف حاجيات ماورائية للنمو.وأنهم يطلبون الحقيقة والمعرفة، معاني الأشياء والعمق في الحياة،الجمال والتطور. وبنشاط يواصلون تحقيق إمكاناتهم كما يتمتعون بالخصائص المتميزة التالية:

في اتصال مع الذات، كانوا عفويين، طبيعيين، مستقلين ويعبرون عن أنفسهم بطريقة إبداعيه.يملكون التعاطف مع الآخرين ويتمثلون في الجنس البشري كوحدة كلية، وغالبا ما يكرسون حياتهم لمساعدة الآخرين في حل مشاكلهم لا يعملون على تحريف الحقيقة، وإنما يتلقون الواقع بدقة مستمتعين جدا بالخبرات الأساسية للحياة انهم في سلام مع أنفسهم، مع الآخرين ومع العالم مظهرين قدرا كبيرا من الحب والحنان والقبول تجاه الآخرين.

ومن خلال دراساته للأشخاص المحققين ذواتهم، اثبت ماسلوو أن بإمكان الإنسان أن يصبح شخصية كاملة التشغيل ويحقق إمكانيته الفريدة. ولعل الهدف من وجودنا هو النمو، السعادة وتحقيق الذات.

تسلسل الحاجيات حسب ماسلوو

اعتقد هذ العالِم أن التحقيق الذاتي هو حاجية، أعلى حاجية في هرم الحاجيات البشرية.

حاجيات التحقيق الذاتي هي حاجيات ماورائية أو حاجيات النمو الموجَّه متضمنا، التميز، الحيوية، الحقيقة، الجمال، الكمال، الإبداع... والخير

إلا أن هذه الحاجيات الماورائية لا يمكن إشباعها حتى يتم إشباع الحاجيات الدنيا.

ومعظم الحاجيات الدنيا الحيوانية هي الحاجيات الفسيولوجية للغذا، للماء وللإشباع المادي.

المستوى التالي في تسلسل الحاجيات لماسلوو يتضمن حاجاتنا للسلامة والأمن التي يجب تحقيقها قبل أن نتمكن من التركيز على مستويات أعلى أي تهديد لسلامة أو أمن الشخص واحد يمكن أن يولد الخوف وردودا حيوانية عدوانية مخاوف وهمية في أماكن مثل الدروب المظلمة يمكن أيضا تحفيز الردود البدائية للهرب.

المستوى الثالث لتسلسل ماسلوو يتضمن حاجات نشعر بها من أجل الحب والانتماء، المودة الإنسانية والصداقات التي تعطينا الأمن النفسي والشعور بالارتباط والاستحقاق...

حاجيات التقدير الذاتي نجدها في المستوى الرابع، حاجاتنا للمركز الاجتماعي، للاعتراف، للاحترام وللإعجاب من الآخرين. لكي نشعر بالفخر والتقدير الذاتي، نحاول تحقيق الهيبة والنفوذ، المكانة والتأثير على الآخرين.

المستويات الأربعة للحاجيات الأساسية الفسيولوجية: الأمان، الحب، التقدير الذاتي هي حاجات النقص.

الحاجيات الماورائية الساعية في اتجاه النمو، لا يمكن تحقيقها حتى يتم إشباع.

حاجات النقص

اعتقد ماسلوو أن إشباع هذه الحاجيات حاسمة للصحة النفسية والرفاه. عندما لا يتم

إشباع حاجياتنا الماورائية قد نصبح متخلفين عقليا، معادين، مكتئبين، متلاعبين، متوجسين، خبثاء وغير منسجمين. مفتاح الصحة النفسية اشباع الحاجيات الدنيا حتى يتمكن الشخص من التحقيق الذاتي لإمكاناته وإشباع النفس
كما أكد ماسلوو، "ما يمكن للإنسان أن يكون، يجب أن يكون"

نظريات السمات

يعتقد منظرو السمات أن الشخصية يمكن فهمها بشكل أفضل من خلال تحديد سمات الشخصية: خصائص ثابتة لتنظيم ومراقبة السلوك في مختلف الحالات. والسمات هي خصائص مثل الأمانة، التحفظ، التوتر، التحكم، الجدية، الخضوع... التي تؤثر على السلوك.

كما يرى هؤلاء المنظرون أنه إذا قمنا بتحديد وقياس السمات التي تكون وراء السلوك، فإننا نستطيع التنبؤ بالسلوك. ويدلون أن هذه هي المقاربة الرئيسية للنهج العلمي، حيث أن هدف العلم هو التنبؤ .وقد تم في هذا الإطار تطوير اختبارات لقياس الخصائص التي قد تؤثر على السلوك في العمل، علاقات الزواج، السلوك الشاذ أو أي سلوك آخر قد يريد علماء النفس التنبؤ به.

فوضع العالم كاتل قائمة لعوامل السمات اعتقد أنها أساسية لفهم شخصية الإنسان والسلوكيات الناتجة. واستخدم الأسلوب الإحصائي لتحليل العامل للتخفيض من الآلاف من الكلمات المستخدمة في وصف الشخصية في السمات الأساسية الثلاثين، واختبار- 16عاملا للشخصية - لقياس أهم العوامل 16التي هي مصدر السلوك. وبرغم أن المنتقدين يتساءلون عما إذا كنا فعلا نمتلك عوامل مستقرة التي تنبؤنا عن سلوكياتنا، فإن قياس السمات هذه مستخدمة على نطاق واسع لاختيار المرشحين للتوظيف أو الترقية في المقاولات.

نظرية التحليل النفسي

صاحب هذه النظرية، سيجموند فرويد وهو من أوائل العلماء الذين اهتموا بدراسة الشخصية والعوامل المؤثرة فيها ويطلق عليه أبو التحليل النفسي.

ويؤكد فرويد على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته، أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من خبرات ومواقف فتأثيرها ثانوي في تشكيل الشخصية، فعناصر الشخصية تعود برمتها الى مرحلة الطفولة؛ فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات التي يسعى الى اشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع، وهنا تأتى أهمية التنشئة الاجتماعية والتي تعمل على تحقيق التوازن بين هذه النزوات والمجتمع وتحولها الى اشكال مقبولة اجتماعيا. ولذا فان التنشئة الاجتماعية تعرف بأنها: العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد من كبح نزواتهم وتنظيمها وفق

متطلبات ونظم المجتمع السائدة وحتى لا يؤدى اشباع نزواتهم للإضرار بالأخرين وبسلامة المجتمع.

ويرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:

- **الهو**: وهو ذلك الجزء من الشخصية الذي يعكس جميع الرغبات البيولوجية والعزيزية لدى الانسان، وهذه الرغبات لا تترك هكذا بل يقوم المجتمع بتهذيبها وجعلها في شكل مقبول اجتماعيا من خلال تعويد الطفل على نظام معين للأكل واللعب والثواب والعقاب...، فيتعلم الطفل من خلال (الأنا) كيفية السيطرة على غرائزه وشهواته.
- **الأنا**: وهو وسيط بين الهو والعالم الخارجي، وهو الجزء المنطقي، الواقعي من الشخصية الذي يعمل على التحكم في نزعات ومطالب الهو ويحاول ايجاد حلول عملية لإشباعها وفقا للواقع والظروف الاجتماعية.
- **الأنا الأعلى:** الضمير ويشمل جميع القيم والمعايير الأخلاقية التي يكتسبها الطفل من المجتمع المحيط به، وكلما كانت هذه المعايير قوية كلما كان لها دور كبير في السيطرة على رغبات الفرد. فإذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو و الأنا الأعلى عاش الفرد متوافقا، أما إذا تغلب أحدهما على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية.

والأنا الأعلى مثالي وليس واقعي، ويتحه للكمال لا إلى اللذة – أي أنه يعارض الهو والأنا.

إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والأنا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقا، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها، ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية، والأنا بالجانب السيكولوجي للشخصية، والأنا الأعلى بالجانب الاجتماعي للشخصية.

الشعور واللاشعور وما قبل الشعور

الشعور: هو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي. وهو الجزء السطحي للشخصية.

اللاشعور: يكون اللاشعور معظم الشخصية ومن الصعب استدعاؤه لأن قوة الكبت تعارض ظهوره. وتعبر الرغبات اللاشعورية عن نفسها عن طريق الأحلام وعن طريق أعراض الأمراض العصابية.

ما قبل الشعور: يتضمن ما هو كامن وما ليس في الشعور ولكن من السهل استدعاؤه إلى الشعور، مثل الذكريات والمعارف

الغرائز

الغريزة: هي القوة التي نفترض وجودها وراء التوترات المتأصلة في الكائن الحي لتحقيق مطالب الجسم والحياة النفسية. موضوع الغريزة هو الأداة التي تشبع التوتر. وهدفها هو القضاء على هذا التوتر. وقد ركز فرويد على غريزتين أساسيتين: غريزة الحياة (الغريزة الجنسية) وغريزة الموت (العدوان)

وقد اهتم فرويد بشكل كبير بالغريزة الجنسية، ورأى أن الإنسان يتحرك وفق مفهومي اللذة وتجنب الألم.

كما حدد مراحل تطور الغريزة الجنسية خلال نمو الإنسان.

ولعل اهتمام فرويد بالغريزة الجنسية هو ما جعل تلاميذه ينشقون عنه في هذه المدرسة، فقد قللوا من أهمية الغريزة الجنسية، وإن لم ينكروا دورها في حياة الإنسان.

اتجاهات معاصرة أخرى

تأثر علم النفس بالأفكار الفلسفية منذ نشأته، وهو نتاج الآراء والأفكار المختلفة والعلوم الأخرى بغية التطور والتجديد، لقد ظهرت تقنيات جيدة في الفسيولوجي والكيمياء الحيوية مكنت علماء النفس من دراسة المخ والنظام الحسي بصورة تفصيلية أفضل من السابق، كذلك فإن البحوث في الجينات قد دعمت البحوث النفسية في الوراثة وتأثيرها على السلوك، والنمو السريع في مجال الحاسب والمعلومات جذب الانتباه إلى دراسة .القدرات البشرية وكيفية عملها والفرق بين التفكير البشري وعمليات الحاسب.
إن العديد من الأنظمة العليا قد نضجت وتغيرت، وعلى سبيل المثال فقد أصبح للسلوكيين دوراً في العلاج النفسي،كما أن التحليل النفسي قد تعدل تعديلات جوهرية تختلف عن تلك التي نادى بها فرويد، وظهر علم النفس المعرفي الذي يهتم بالتفكير والعمليات الشعورية نتيجة للجهود الإكلينيكية الذكية التي قدمها جان بياجيه عالم النفس السويسري.

النواحي الاجتماعية والثقافية

يرجع فرويد معظم العوامل الاجتماعية إلى دوافع غريزية، فيرجع الاضطرابات العاطفية مثلا للغريزة الجنسية، والحرب إلى غريزة الموت، والإبداع إلى إعلاء الغريزة الجنسية.

نظرية أدلر

كان أدلر أحد تلاميذ فرويد في مدرسة التحليل النفسي، لكنه بعد ذلك انفصل عنه وكانت له بعض آرائه الخاصة. وأهم مبادئ نظريته:

مبدأ القصو

وقد تطور هذا المفهوم من القصور العضوي الذي يدفع الكائن الحي إلى التعويض، إلى القصور في الجنس الذي يؤدي إلى النزوع إلى الرجولة، وأخيرا إلى المفهوم العام الذي يرى فيه أدلر إن الكائن الحي يولد ولديه قصور يسعى في حياته لتعويضه.

مبدأ السيطرة

وقد كان أدلر يأخذ بهذا المبدأ على أساس القوة في الجنس، ثم تخلى عن هذا الرأي وأصبح يفسر من خلاله العدوان، وطوّر هذا المفهوم إلى القوة وأخيرا أصبح هذا المفهوم يعبر عن السيطرة على الذات.

مبدأ أسلوب الحياة

وهو الذي ينتج عن تفاعل البيئة الخارجية مع الذات الداخلية، وهو يتوقف على القصور الذي يعانيه الفرد، ومدى تأثره به، وللتشجيع أثر كبير في التغلب على القصور وتعويضه والوصول إلى السيطرة، ويتكون أسلوب الحياة في سن الخامسة أو السادسة ويكون إلى حد ما ثابتا فالذي يتغير فيه هو طريقة التعبير عنه.

مبدأ الذات الخلاقة: وهي التي يكون لها السيادة على بناء الشخصية، فالكائن الحي ليس مجرد عوامل وراثية بل إن الذات الخلاقة هي ما يسعى إلى الوصول إليه، وهي التي تكون وراء أسلوب الحياة.

مبدأ الأهداف الوهمية: وهي ما يعبر عن الغائية، أي أن الكائن الحي كما يتأثر بالماضي فإنه يجب أن يحدد أهداف توجه أسلوب حياته.

مبدأ الميل إلى الاجتماع: وهو يأتي مباشرة بعد الميل إلى القوة، ومن أهم آثاره نمو الخلق والتفكير والمنطق والجماليات، أي أن الطفل منذ صغره بحاجة إلى التواصل مع الآخرين والتعبير عن ذاته.

نظرية الصراع

ترتكز هذه النظرية على مبدأ الخطيئة، ويعتقد أصحابها ان الانسان لديه طبيعة فاسدة وشريرة، وأن هذه الطبيعة الشريرة تتعارض مع متطلبات الجماعة التي ينتمي اليها الطفل، وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في كبح جماح الفرد وتهذيب نزعاته الحيوانية.

ويرى علماء نظرية الصراع أن الصراع ينشا أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ومحاولة الآباء كبح نزعات الطفل وتهذيبها، فيحدث نوع من الصراع بين رغبات الطفل في إشباع نزعاته وبين رغبة الوالدين في تربية الطفل وتعليمه كيفية التكيف مع مجتمعه.

نظرية النمو المعرفي

وتركز هذه النظرية على العمليات المعرفية الشعورية؛ كالإحساس، والانتباه، والادراك... وأهم علماء هذه النظرية جان بياجيه الذي ركز على طبيعة تفكير الأطفال، وبالذات التفكير المثالي لدى الطفل وكيفية ادراكه للأشياء وللصواب والخطأ، ويري جان بياجيه ان فهم الطفل للعالم من حوله يمر بأربعة مراحل:

- **المرحلة الحسية الحركية**: تمتد منذ الميلاد وحتى سنتين من عمره، وفيها يتعرف الطفل على كل شيء من حوله عن طريق الحواس كاللمس أو المص أو النظر، وفي نهاية المرحلة يمكنه معرفة بعض الرموز ونطق بعض الكلمات البسيطة.
- **المرحلة قبل الاجرائية**: تمتد من 2 الى 7 سنوات، وفيها تنمو قدرة الطفل على استخدام الرموز اللغوية، وتزداد حصيلته اللغوية ويستطيع تكوين جمل من كلمتين الى اربع كلمات. وأهم ما يميز هذه المرحلة: التفكير الرمزي، واللعب الايهامى، واللامنطقية، والتطور اللغوي، والتمركز حول الذات، والخيال الخصب.
- **مرحلة العمليات الحسية**: تمتد من 7 الى 11 سنة، يصبح الطفل فيها قادرا على اجراء العمليات المعقدة، التفكير المنطقي، ويعتمد على المحاولة والخطأ في حل المشكلات.
- **مرحلة العمليات الصورية**: تبدأ من 11 الى 15 سنة وتستمر طيلة الحياة، وفيها ينتقل الطفل في تفكيره من عالم المحسوس الى عالم المعقول، ويتجاوز الخبرات الحسية الى الخبرات المجردة، ويتطور تفكيره وينظم أفكاره تفسيراته عن العالم من حوله.

نظرية الذات

يرى علماء هذه النظرية ان التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما في نظرة الطفل لنفسه؛ فالطفل يستمد صورته لنفسه من خلال تفاعله المستمر مع الوالدين أو من ينوب عنهم، فالذات هي محصلة الخبرات التي يكتسبها الطفل خلال السنوات الخمس الأولى؛ فالنظرة الايجابية للوالدين نحو الطفل تكون صورة جيدة للطفل عن ذاته، والعكس صحيح فالمعاملة السلبية تكون صورة سلبية للطفل عن ذاته.

ومفهوم الذات يقصد به " الشعور بكينونة الفرد والوعي بها أو مفهوم افتراضي يتضمن جميع الأفكار والمشاعر عند الفرد التي تعبر عن خصائص جسمه وعقله وشخصيته.

ويعتبر وليم جيمس من أهم العلماء الذين تحدثوا عن الذات، وميز بين ثلاثة أنواع منها:

- **الذات الواقعية**: جميع التصورات التي تحدد خصائص الذات على أرض الواقع وما يمتلك الفرد من جسم ومظهر وقيم ومعتقدات وطموحات.
- **الذات المثالية**: الحالة التي يتمنى أن يكون عليها الفرد من الناحية الجسمية أو النفسية.
- **الذات الاجتماعية:** تشير إلى تصور الفرد لتقييم الآخرين له معتمدا على أقوالهم وأفعالهم.

النظرية التفاعلية الرمزية

أسهم كل من جورج سميل ووليم توماس في تحديد دعائم النظرية التفاعلية الرمزية، وأكد وليم توماس على أهمية تعريف الموقف؛ فهو يرى أن الفرد لديه القدرة على تجاهل غرائزه ورغباته التي نشأ عليها في مقتبل حياته، فالإنسان ليس عبدا لغرائزه ويمكنه السيطرة عليها وتوجيهها، وذلك يعتمد على الموقف الذي هو فيه.

ويرى توماس ان الرموز هي اشارات أو ايماءات يقوم بها الفرد ولها معان معينة لدى الآخرين، وثقافة كل مجتمع مليئة بالرموز التي تنظم العلاقة بين الأفراد، ويكتسب الفرد تفسيرات هذه الرموز من خلال عملية التفاعل الاجتماعي يعني تعامله مع الآخرين، وتلعب الاشارات دورا مهما في حياة الأفراد فلها معان واحدة لدى جميع أفراد المجتمع، وهي التي تجعل استجاباتهم واحدة في الموقف الواحد، وقد تختلف معانى الاشارات من مجتمع لآخر؛ فالمسافر إلى بلد غريب يجد صعوبة في فهم معنى الاشارات. فالرموز هى لغة غير منطوقة متعارف عليها بين ابناء المجتمع الواحد. (مثلا رفع اليد قد يكون للتحية أو للنصر)

النظرية السلوكية

تسمى هذه النظرية أحيانا بنظرية المثير والاستجابة. الشخصية في إطار هذه النظرية هي: التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز الفرد عن غيره من الناس.

ولمفهوم العادة قيمة كبيرة في النظرية السلوكية، باعتبار العادة رابطا بين المثير والاستجابة. وقد اهتمت هذه النظرية بتحديد الظروف التي تؤدي لتكوين العادات وانحلالها أو إحلال أخرى محلها.

والعادة في رأي أصحاب هذه النظرية هي: تكوين مؤقت وليس تكوينا دئائما وعادات متعلمة ومكتسبة وليست موروثة. ومن خلال ذلك نستنتج أن بناء الشخصية يمكن أن يتعدل أو يتغير.

وأبرزت النظرية أهمية الدافع في دفع السلوك (زهران: 1424: 58 59)

المدرسة الإنسانية: تركز على نظرية الذات التي وضعها كارل روجرز.

مفهوم الذات: هو تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ويعتبره الفرد تعريفا نفسيا لذاته. هي كينونة الفرد التي تنفصل عن المجال المدرك، وهي تنمو نتيجة تفاعل الفرد مع مجتمعه والخبرات التي يمر بها. وهناك ثلاثة مفاهيم للذات

1 – **مفهوم الذات المدرك:** ذات الفرد كما يتصورها هو

2 – **المفهوم الاجتماعي للذات:** الصورة التي يعتقد الفرد أن الآخرين يتصورونها عنه، ويتمثلها في تفاعله معهم

3 – **المفهوم المثالي للذات:** وهي الصورة المثالية التي يريد الفرد أن يكون عليها

وظيفة مفهوم الذات هي تنظيم خبرات الفرد المتغيرة بسبب: التفاعلات الاجتماعية والدافع الداخلي لتحقيق الذات.

- إن مفهوم الذات هو أهم من الذات الحقيقية للفرد.
- إن الفرد يسعى دائما لتحقيق ذاته، وتكوين مفهوم إيجابي عنها.
- مفهوم الذات مفهوم شعوري، بينما تشتمل الذات نفسها عناصر لا شعورية قد لا يعيها الفرد.

الخبرة: هي كل موقف يعيشه الفرد في زمان أو مكان معين ويتفاعل معه وينفعل به، ويؤثر فيه ويتأثر به.

- الخبرات التي تتوافق مع مفهوم الذات تؤدي لراحة الفرد وتوافقه النفسي.
- الخبرات التي لا تتوافق مع مفهوم الذات، أو تتعارض مع المعايير الاجتماعية تدرك على أنها تهديد للفرد، وتسبب توتره وسوء توافقه، فيعمل الفرد على تجاهلها أو تشويهها.

الفرد: للفرد دافع مستمر لتحقيق الذات وتقدير الذات والتقدير الاجتماعي من قبل الآخرين. قد يصدر عن الفرد سلوك لا يتفق مع مفهومه عن ذاته، نتيجة للخبرات التي

مر بها أو للحاجات العضوية غير المقبولة، ومثل هذا السلوك الذي لا يكون مطابقا لمفهوم الذات يجعل الفرد ينفصل عنه مما يسبب له التوتر وسوء التوافق.

التطورات التي أدخلت على نظرية الذات: أدخل فيرنون إضافة جديدة للنظرية، فوضح أن الذات لها عدة مستويات:

المستوى الأعلى: هي الصورة التي يعرضها الفرد عن ذاته للمعارف والغرباء.

الذات الشعورية الخاصة: هي الذات التي يشعر بها الفرد ويعبر عنها ويكشفها لأصدقائه الحميمين.

الذات الخاصة: هي أسرار الفرد التي تكون في الحد البيني بين الشعور واللاشعور، وتكون عرضة للانطمار لكنها لا تطمر نظرا لأهميتها في حياة الفرد. وتتكون محتويات هذه الذات من مواد غير مرغوبة محرمة أو محرجة أو مخجلة أو معيبة أو مؤلمة.

الذات البصيرة: هي الذات التي يتحقق منها الفرد عندما يكون في موضع تحليل شامل لشخصيته.

الذات العميقة أو المكبوتة: وهي التي لا يمكن الوصول إليها إلا بطرق نفسية خاصة يقوم بها الأخصائيون النفسيون (زهران: 68 – 73).

تقييم الشخصية أو قياس الشخصية

1. اضطربات الشخصية

تعريف اضطراب الشخصية مجموعة من الصفات والتي تميز كل فرد عن غيره، سواء كانت صفات مكتسبة أو موروثة ويطلق على الحالة التي تجمع أكثر من صفة اضطرابية (الشخصية السيكوباتية)، والسيكوباتية شخصية مضادة للمجتمع تحب إيقاع الأذى بالآخرين، يتميز أصحابها بإحساسهم بالفخر والسعادة بعد أذى الآخرين أو وقوعهم في المشاكل. لا تتأقلم هذه الشخصية مع الآخرين، والمشكلة الكبرى أن العقاب لا يفيد في علاجها، وهذه الشخصية غير مبالية، ولا تتحمل المسؤولية، وغالبا ما تنشأ هذه الشخصية لدى المعفين والمضطهدين في طفولتهم. تحدث اضطرابات الشخصية عندما تصبح هذه الأنماط السلوكية صعبة وغير مرنة وتعيق علاقات الفرد. تتباين شدة هذه الاضطرابات ويزيد بعضها نتيجة الإدمان المواد والاكتئاب والسلوك العنيف أو المدمر للذات. أسباب اضطرابات الشخصية غير واضحة ويشتبه في وجود العامل الوراثي مثل: الفصام النمطي وشبه الفصام والشخصية المرتابة تصيب من له تاريخ عائلي بها أكثر من غيره. هناك بعض أحداث الطفولة المبكرة التي قد تكون سببا في حدوث اضطرابات الشخصية كالإهمال العاطفي والعنف البدني ضد الأطفال. النساء أكثر قابلية من الرجال للإصابة باضطرابات الشخصية الاجتنابية والحدية والاعتمادية والبارانويدية الرجال عرضة أكثر للإصابة باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع واضطراب الشخصية الوسواسية القهرية تشمل عوامل الخطر: التاريخ العائلي- الإهمال العاطفي- العنف البدني.

يعتمد تشخيص اضطراب الشخصية على تاريخ الشخص من ناحية أنماط التفكير والسلوك وبعض الأعراض خاصة أعراض اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع التي تظهر عند المراهقين ولكن التشخيص لا يتم إلا عند البلوغ، ومن الممكن أن يكون عند المريض أكثر من نوع واحد من هذه الاضطرابات. ولا يدرك كثير من المرضى أنهم يعانون من اضطرابات في الشخصية فقط بل يلومون الآخرين أو الظروف على مشاكلهم. إن معظم اضطرابات الشخصية تقع تحت ثلاث مجموعات وهي كالآتي:

المجموعة 1

1. تتميز بسلوك شاذ غريب الأطوار.
2. يعاني المصابون باضطراب الشخصية البارانويدية من عدم الثقة والشك البالغين بالآخرين.

3. يكون المصابين باضطراب شبه الفصامية منطوين ويبقون منعزلين عاطفيا واجتماعيا حتى عن أفراد أسرهم.

4. تكون الشخصية الفصامية النمطية منسحبة مثل اضطراب الشخصية شبه الفصامية ولكنها تفكر وتتواصل بطرق تشبه المصابين بالفصام حتى من غير هلوسة.

المجموعة 2

1. تظهر هذه المجموعة سلوكا عنيفا.

2. من أكثر اضطرابات الشخصية حدوثا اضطراب الشخصية الحدية الذي يتسم بتقلبات المزاج ونوبات الغضب والعجز عن التحكم في العواطف أو الاندفاعات فالمصابون به يجدون مشقة في السيطرة على الانفعالات أو الاندفاعات وهو ما يسبب سلوكا طائشا مثل الايمائات الانتحارية وتعاطي المواد وقد يتطورون في علاقات عنيفة. ويخافون الوحدة ومع ذلك يدفعون الناس عنهم.

3. الأشخاص المصابون باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع يتصرفون باندفاع ويتسمون بالعدوانية والعنف وعدم تحمل المسئولية و لا يحترمون الآخرين ولا يندمون على سلوكهم وهم أكثر عرضة من غيرهم لتعاطي الكحول و المخدرات وارتكاب السلوك الإجرامي.

4. أما المصابين باضطراب الشخصية النرجسية يكون لديهم إحساس مبالغ فيه بالأهمية الذاتية ويشعرون بحساسية شديدة تجاه الفشل والتعاطف مع الآخرين.

5. اضطراب الشخصية التمثيلية المصابين به يتصفون بالبحث عن انتباه الآخرين لهم والاهتمام بالمظهر والحاجة المفرطة لنيل استحسان الآخرين.

المجموعة 3

1. تتميز هذه المجموعة بالسلوك الإنسان القلق الخائف.

2.اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية هو أكثر اضطرابات الشخصية شيوعا فهو يختلف عن الوسواس القهري.

3. المصابون بهذا الاضطراب يتصفون بأنهم ذوو ضمائر حية ومخلصون في العمل ولكن لديهم نزعة للكمال تجعل من الصعب عليهم اتخاذ القرارات أو إنهاء المهام.

4 . غير مرنين.

5. المصاب باضطراب الشخصية الاجتنابية لديه خجل شديد وحساسية مفرطة ويتجنب العلاقات وحتى إن كان يرغب بها.

6. المصاب باضطراب الشخصية الاعتمادية يعتمد على الآخرين في اتخاذ القرارات وتحقيق الحاجات البدنية والعاطفية، وقد يرتبط في

علاقة سيئة لتجنب الشعور بالوحدة. يلزم العلاج عندما تؤثر خصائص هذه الاضطرابات على النشاط والعلاقات.

كثيرا ما يكون العلاج النفسي مجتمعا مع العلاج بالأدوية أكثر قوة من كل منهما منفردا لا يوجد شفاء تام ولكن بعض اضطرابات الشخصية تتحسن مع العمر.

الشخصية الفصامية

أشكال الاضطرابات الشخصية الفصامية (المفصومة وشبه الفصامية: ويغلب عليها الانطواء أو تكون شخصية غريبة الأطوار لحد كبير، وهي شخصية تحب العزلة عن المجتمع ولا ترغب بأي علاقة مع الآخرين بأي شكل من الأشكال. الشخصية المرتابة: شخصية كثيرة الشك بالآخرين ودائمة الشك والريبة، وشخصية لا تثق بالآخرين أبدا، وتلاحق تصرفات المعارف وربما تؤذيهم بشكل مباشر أو غير مباشر بعد الشك بخيانتهم.

الشخصية الحدية: شخصية متقلبة المزاج؛ حيث يتغير المزاج فجأة والسلوك ينقلب ويضطرب دون مبرر أو سبب مؤثر ومقنع.

الشخصية العدائية (معادية للمجتمع ككل): شخصية تحب الابتزاز، وتعارض أي قانون ونظام، لا تحترم أحد، والمبدأ الرئيسي لها هو المخالفة.

الشخصية النرجسية: شخصية متعالية ومغرورة، لا يهمها إلا نفسها، وتحاول كسب القيمة والأهمية المطلقة دون النظر حولها ودون الاكتراث بمشاعر الآخرين.

الشخصية الهستيرية: شخصية تبحث عن الاهتمام، همها الأول والأخير لفت نظر الناس والتفاخر بما لديها سواء كان موجود أو فقط للتباهي بما هو غير موجود.

الشخصية الاعتمادية: شخصية تعتمد على الآخرين، لا تشعر بالأمان دون وجود علاقة عاطفية مع أحد الأشخاص.

الخلاصة

تشمل الشخصية النمط الفريد من الخصائص النفسية والسلوكية التي تميز كل فرد منا عن أي أحد آخر وخصائص الشخصية مستقرة نسبيا وثابتة، تطورت غالبا في فترة الطفولة وتؤثر على الطريقة التي نفكر بها، نتصرف بها، نشعر بها أو نتعامل بها.
هناك خمس مقاربات رئيسية لدراسة الشخصية، لكل واحدة منها فرضياتها الأساسية وطرائقها لقياس الشخصية.
متضمنة أفكارها بشأن كيفية تطور الشخصية، الدوافع وأنماط السلوك بمرور الزمن.
كما تستكشف كل نظرية كيف يصبح الفرد منتجا ومحققا للذات أو غير منتج وغير متوافق، إضافة إلى وضع النظرية لعلاج الاضطرابات العقلية
هل نحن إلا حاصلا من التجارب السابقة، مجموعة من الاتجاهات السلوكية شكّلها الآخرون؟
هل نحن "الدمى المبرمجة"، التي يحددها تاريخنا المجتمعي؟ هل شخصيتنا مُتعلّمة، نتاج إشراطنا(تكييفنا) الماضي؟
هل سلوكنا مسيطر عليه تبعا لعواقب هذا السلوك وليس من طرف إرادتنا الحرة؟
سكينر يعتقد أن كل هذه الافتراضات صحيحة وأنه يستطيع أن يشرح لنا أي سلوك إذا توافرت لدينا معرفة كافية بسوابق المحيط الاجتماعي للتعزيز. واقترح علم السلوك الإنساني الذي عليه أن يطبق قوانين السلوك الإنساني للتنبؤ وضبط سلوك الإنسان.
وإذا صرح هذا العالِم، أننا كلنا مراقبون من طرف العالَم الذي نعيش فيه، يمكننا استخدام هندسات بيئية لتعزيز القيم، المعتقدات والسلوكيات التي من شأنها أن تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع. واقترح أن نستخدم العلوم السلوكية في المدارس، البيوت، المستشفيات والعلاقات "لتشكيل "أشخاص متكيفين جدا، سعداء ومنتجين من خلال المكافآت الملائمة وتعزيز السلوكيات المرغوبة
يرى سكينر وسلوكيون آخرون أن كل سلوك يتم تعلمه وتحديده من خلال ما تعلمناه من بيئتنا، مؤكدين على أهمية العوامل البيئية. وهم يعتقدون أن البيئة قد تشكل سلوكا سويا أو غير سوي، مثيرين الانتباه إلى انه "ليس هناك شخص غير سوي، إنماشخص سوي في بيئة غير سوية.
وتُعرف مقاربة سكينر الفاعلة لفهم السلوك عبر تحليل التفاعلات بين السلوك والتعزيز البيئي باسم: التحليل الوظيفي للسلوك .فقد حلل سكينر المنبهات التي تسبق الاستجابة والعواقب التي تتبع السلوك لاكتشاف العلاقة السببية عبر تغيير التعزيزات في البيئة.
اعتقد كذلك أنه يستطيع تغيير السلوكيات من خلال عملية علاجية معروفة باسم تعديل السلوك.
المقاربة المعرفية – السلوكية تستمد مبادئها سواء من الإشراط الكلاسيكي أو الفاعل

وتركز على أهمية الأفكار المتعلّمة أو المعارف كمتغيرات هامة في تشكيل أنماط الشخصية. من الأمثلة نظرية جوليان روتر حول موقع السيطرة. وهو يقترح أنه إذا كان اعتقادنا حول حالة أو تجربة ما التي تؤثر على السلوك، فإننا إما أننا نتحكم في مصيرنا (الموقع الداخلي للسيطرة) أو أننا تسيطر علينا القوى الخارجية (الموقع الخارجي للسيطرة)، وهذا ما يحدد مدى نجاح تصرفاتنا إزاء الحالات.

لقد قدم لنا السلوكيون العديد من الأمثلة والإيضاحات حول كيفية تشكيل السلوك واستمراريته في بيئتنا، كما أقنعونا بأن الجزء الأكبر من شخصيتنا قد يكون نتاج تكييفنا وتعلمنا.

علماء النفس يعتقدون أن الإنسان هو بالأساس طيب وعقلاني. فهو مُحفز منذ الولادة لتحيق الذات وموجه داخليا للتفعيل الذاتي لإمكانياته فإذا منح الناس الطفل في بيئة تنشئة المحبة، الاحترام غير المشروط والقبول اللازمة للنمو المسماة النظرة الايجابية غير المشروطة، فإن الطفل سينمو نحو تنميته لذاته وتألقها. الشخصية بالنسبة لروجرز هي التعبير الفريد لكل ميول شخصي لتحقيق الذات بما أنها تتفتح في ظل حقيقة تصور الشخص.

الشخصية تعكس مشاعرنا، معتقداتنا ومواقفنا حول أنفسنا: مفهومنا للذات. فإذا كانت القوة الرئيسية المحركة للشخص-الدافع لتحقيق الذات- لم تتم إعاقتها، سيختار الشخص حينئذ الخبرات التي تعزز النمو وتؤدي إلى تفعيل الإمكانات وتحقيق الذات.

وللأسف فغالبا ما يتم إحباط عملية النمو. فبدلا من تلقي نظرة ايجابية غير مشروطة يختبر الطفل الخبرات الايجابية المشروطة. وبدلا من القبول والاعتراف، تعاني الذات التي تتنمّى شروطا للقيم وللاستحقاق.

لقد قادت النظرية الإنسانية لتطور الشخصية إلى إنشاء مدارس حرة ودورات تكوين مثل " تدريب فعالية الأبوة" الذي يساعد الآباء على اعتبار أطفالهم شخصيات فردية خاصة في حالة نمو دائم بمشاعر مشروعة، احتياجات وقيمة ذاتية, استخدام تقنيات مثل دورات تدريس مهارات التعاطف والتواصل لفهم وقبول مشاعر الطفل، بدلا من التقييم والأحكام السلبية.

إلا أن الانتقادات توجه على هذه المدرسة وتقول أنها ليست نظرية للشخصية ولكن فلسفة حياة تؤكد الرؤيا الإنسانية على النمو، الحرية، الاختيار، الإبداع وغيرها من المفاهيم التي يصعب قياسها، ولكن لا أحد يستطيع أن ينكر تأثير النفسانيين الإنسانيين في تحول الأنظار من طبيعتنا الحيوانية إلى أسمى طبيعتنا البشرية، من التركيز الفرويديي على المرض النفسي إلى التركيز على الصحة النفسية ونمو الشخصية.

المراجع باللغة العربية

1- حامد عبد السلام **زهران** (1979): ***نظريات الشخصية*** القاهرة: دار النهضة العربية

2- فيصل عباس (1994): ***التحليل النفسي للشخصية***، دار الفكر اللبناني ط1 بيروث، لبنان

3- الأنصاري بدر محمد (2002): ***مقاييس الشخصية***، دار الكتاب الحديث، الإسكندرية

4- فاخر عاقل (1987): مدارس ***علم النفس*** دار العلم للملايين القاهرة

المراجع باللغة الفرنسية

1-Allport Gordon W: https://nospensees.fr/la-theorie-des-traits-de-la-personnalite-dallport/

2- Benedetto, P. (2008). *Psychologie de la personnalité*. Louvain-la-Neuve, Belgique : De Boeck Supérieur

3- Bendahmane, H (1984) *Personnalité Maghrébine et fonction paternelle au Maghreb.* La pensée universelle Paris

4-Différences entre personnalité, tempérament et caractère – Nos Pensées », Nos Pensées Mars 2018. https://nospensees.fr/differences-entre-personnalite-temperament-et-caractere

5- Hansenne, M. (2003) *Psychologie de la personnalité*. Bruxelles : De Boeck. http://universite.deboeck.com/livre/

6-Rich Harris, J. (1999) *Pourquoi nos enfants deviennent ce qu'ils sont ?* Robert Laffont, collection Réponses

7- Rogers (C), *Le développement de la personne (1961)* (*On Becoming a Person*), Dunod, 2005, 270 p.

8- Ogburn et Nimkoff In: Définition de la personnalité. https://beatitudo.pro/quelle-est-la-personnalit-dfinition-la

9- William Sheldon et Stevens S. S. (1951) *Les variétés du tempérament*. *Une psychologie des différences constitutionnelles.* PUF